جامعة عين شمس
كليـــة الآداب
قسم اللغات الشرقية وآدابهـا

فكرة الخلاص عند اليهود
منذ فترة العهد القديم حتى العصر الحديث

رسـالة مقدمة من

الطالبة منى ناظم محمد الدبوسى

للحصول على درجة الدكتوراة فى الآداب

اشـراف

الاستاذ الدكتور / نازك ابراهيم عبد الفتاح
استاذ اللغة العبرية وآدابها بجامعة عين شمس
ورئيس قسم اللغات الشرقيه بها

كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

١٩٨٣

" وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون " ...

صدق الله العظيم

اهـــداء

الى زوجـــــى

حبـــا ووفـــــاء

كلمة شكر

أتوجه بوافر شكرى إلى أستاذتى الفاضلة دكتورة نازلة إبراهيم عبدالفتاح ـ رئيس قسم اللغات الشرقيه بكلية الآداب جامعة عين شمس وأستاذ اللغة العبرية بالكلية على ماقدمته لى من عون مخلص وتوجيهات مفيدة أعانتنى على الانتهاء من هذا البحث وبلورة أفكاره .

وأتوجه بخالص شكرى أيضا الى أستاذى الفاضل دكتور محمد بحر عبدالمجيد أستاذ اللغة العبريه بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة عين شمس على توجيهاته وارشاداته لى فى المرحلة الاولى من قيامى بهذه الدراسة .

وأتقدم بخالص شكرى إلى أستاذى الفاضل دكتور حسن ظاظا أستاذ اللغة العبريه بكلية الآداب جامعة الاسكندريه والمعار حاليا الى المملكة العربية السعودية لمعاونته اياى بأسماء المراجع الهامه التى أفدت منها وأعانتنى على تلمس الطريق الصحيح فى هذه الدراسة .

كما اتقدم بوافر شكرى أيضا الى أساتذتى الأجلاء أعضاء لجنة المناقشه لما بذلوه من جهد فى تقويم هذا البحث .

وأخيرا فانه لايسعنى الا أن أتقدم بعميق شكرى الى زوجى دكتور محمد البحراوى الذى لم يبخل على بأى جهد طوال تلك السنوات الأربعة التى انشغلت بها فى هذا البحث وكان لى فيها خير عون وأوفى صديق .

مقدمـــــه

تعنى بفكرة الخلاص التى تهدف الى دراسة أصولها وتطورهـــــا هنا ، هو ذلك المعنى المتضمن فى التعبير العبرى הָרַעְיוֹן הַמָּשִׁיחִי أو מְשִׁיחִיוּת أى عقيدة الخلاص والتعبير الانجليـــــــــــزى The Messianic Idea أو Messianism والتى يتـــم التعبير عنها فى العربيه بفكرة الخلاص أو الفكرة المسيحانية (1) .

ويتلخص مفهوم فكرة الخلاص فى اليهودية فى الايمان بمجىء مسيـــح مخلص يقوم بانجاز مهمة خلاص بنى اسرائيل من أعدائهم ويقيم مملكة العـــدل والسلام التى توصف بكل الأوصاف المثالية والأسطورية .

وتعد فكرة الخلاص عنصرا أساسيا من عناصر الإيمان باليهودية ، وإحـــدى الأفكار التى تركت بصماتها الواضحة على الدين والأدب على مر العصـــور ، فضلا عن ذلك فقد كانت الظروف السياسية والتاريخية المتعاقبة فى تاريخ بنـــى اسرائيل أثرها الواضح على فكرة الخلاص وتطورها عبر قرون طويله ، لذلـــك فقد قمنا بدراسة فكرة الخلاص فى اليهودية ، فى محاولة للوصول الى الأسباب والظروف التى أدت الى نشأتها ، والظروف التاريخيه التى أثرت عليهـــا ، ومظاهر تطورها منذ فتره العهد القديم وحتى العصر الحديث .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الذى نتناوله بالبحث هنا أن تنقسم دراستنا لفكرة الخلاص إلى أربعة أبواب رئيسية نتناول فى كل باب منها بحث فكـرة الخلاص فى فترة تاريخية محددة وفقا للتسلسل التاريخى لنشأه الفكـــــرة وتطورهـــا .

---

(1) انظر الفصل الاول من الباب الاول ص ١ .

يهتم الباب الاول من البحث بدراسة فكرة الخلاص فى فترة العهد القديم وينقسم بدوره الى أربعة فصول .

عنينا فى الفصل الأول بتعريف بفكرة الخلاص وكلمه مسيح — مخلص والمعانى المتضمنه فيها ثم التطور الذى طرأ على دلالتها ومعناها .

وخصصنا الفصل الثانى لدراسة فكرة الملكية عند بنى اسرائيل وتحديد الهدف من إقامة هذا النظام والظروف التى أدت إلى اتباعة ، حتى يمكننا على ضوء ذلك توضيح ما إذا كانت تلك التجربه العمليه مع النظام الملكى قد أضفت بتأثيراتها على ملكه عصر الخلاص وحاكمها المسيح المخلص .

ولما كانت أسفار العهد القديم هى أقدم الوثائق بين أيدينا والتى يمكننا من خلالها بحث أصل فكرة الخلاص عند بنى اسرائيل ، فقد خصصنا الفصل الثالث لتناول بحث فكرة الخلاص فى فترة العهد القديم متتبعين أصولها ومضمونها والعناصر المكونه لها والأفكار الأخرى التى أدت إلى بلورتها فى تلك الفترة .

ثم انتقلنا إلى دراسة نصوص العهد القديم التى تناولت فكرة الخلاص، وقد انقسمت الدراسة هنا الى قسمين فرعيين ، عنينا فى القسم الاول بدراسة الآيات التى فُسرت على أنها تشير إلى فكرة الخلاص فى أجزاء مختلفه من التوراة وبعض المزامير . أما القسم الثانى منه فقد خصصناه لدراسة نبوءات الخلاص الواردة فى أسفار الأنبياء مع دراسة الظروف التاريخية التى تشير اليها . وقد بحثنا ذلك فى الفصل الرابع والأخير من الباب الاول .

أما الباب الثانى وعنوانه " فكرة الخلاص فى عصر التلمود " فيشتمل على ثلاثة فصول .

تناولنا فى الفصل الاول منه عرضا للظروف التاريخية فى عصر التلمـــود مشيرين إلى ماتميزت به تلك الفترة من إنهيار سياسى وتدهور إقتصادى وإجتماعى وعلاقه تلك الظروف التاريخية لفكرة الخلاص فى تلك الفترة .

ثم انتقلنا فى الفصل الثانى إلى دراسة العناصر المكونة لفكرة الخـــلاص فى فتره التلمود وهى الفترة التى شهدت دخول عقيدة الثنوية الفارسية الأصل إلى اليهودية كما شهدت تبلور الأدب الرؤوى ، موضحين أثر تلك الافكار الجديدة على فكرة الخلاص . كما تناولنا فى هذا الفصل أيضا الشروط والعلامات التى تسبق مجئ الخلاص موضحين علاقتها بفكرة الخلاص عند الأنبياء .

ولما كانت آداب عصر التلمود تضفى أهميه كبرى على شخصية المسيح المخلص ودوره فى جلب الخلاص، فقد رأينا أن نخصص الفصل الأخير من هذا البـــاب لدراسة شخصية المخلص ونسبه وألقابه وصفاته ، كما تناولنا هنا أيضا الدور الـــذى سيقوم به المسيح لإنجاز مهمة خلاص اسرائيل .

وينقلنا التسلسل التاريخى للبحث إلى الباب الثالث الذى خصصنـــاه لبحث " فكرة الخلاص فى العصور الوسطى " وهو بدوره ينقسم الى أربعة فصـــول

تناول الفصل الاول عرضا للمؤلفات التى تتحدث عن فكرة الخلاص فـــى القرون الأولى للاسلام ، مع توضيح الظروف التاريخية لزمن كتابتها .

واهتم الفصل الثانى بدراسة فكرة الخلاص فى مؤلفات العصور الوسطـــى وفيه عرضنا للظروف التاريخية لليهود فى تلك الفترة ، ثم تناولنا العناصر المكونـــة لفكرة الخلاص، مع عرض لنماذج شعريه وآراء مفكرى اليهود فى تلك الفترة فيمـــا يتعلق بفكرة الخلاص .

ولما كانت فكرة الخلاص إحدى الأفكار التى تناولتها القبالاة فى العصور الوسطى فقد خصصنا الفصل الثالث من نفس الباب لبحث موقع فكرة الخلاص من القبالاه • فبدأنا بفكرة عامة عن أهم أفكار القبالاة حتى تتمكن من معرفة مدى تأثير تلك الأفكار على فكرة الخلاص والعناصر المكونه لها فى العصور الوسطى •

وقد تميزت العصور الوسطى أيضا بإعطاء مزيد من الإهتمام لتحديد زمنا معينا لتوقع قدوم المسيح وعصر الخلاص • وهى التوقعات التى جذبت عددا كبيرا من مفكرى اليهود فى تلك الفترة حتى أصبحت عصرا أساسيا عند تناول فكرة الخلاص• كما كانت سببا فى ظهور عدد من المسحاء الكاذبين الذين انتشرت إدعاءتهم بين اليهود فى مجتمعات مختلفة • وقد عرضنا فى الفصل الأخير من هذا الباب لأهم تلك التوقعات والأساليب المستخدمة فى تحديد موعد القدوم كما عرضنا لاهم الادعاءات والحركات المسيحانية الكاذبه مع توضيح أثرها على اليهود فى تلك الفترة •

أما الفتره الحديثه وتشتمل على القرون من السابع عشر الميلادى حتى بداية القرن العشرين فقد كانت تتميز بظهور عديد من الحركات الدينية والثقافية والسياسية بين اليهود فى مختلف البلدان التى عاشوا بين ظهرانيها لذلك فقد رأينا ضرورة أن يتضمن هذا البحث عرضا موجزا لتاريخ نشأة كل حركة حتى نتمكن من تحديد موقع فكرة الخلاص منها • وبهذا اشتمل الباب الأخير على أربعة فصول •

تضمن الفصل الأول عرضا لحركة شبتاى تصيفى وادعاءاته المسيحانية ثم عرضنا لما كانت لتلك الحركة الكاذبه من آثار على فكرة الخلاص والدور الهام الذى أداه أتباع شبتاى تصيفى فى الحفاظ على استمرارية حركته وادعاءاته بين المؤمنين به وتبريراتهم المختلفة لاعماله وسلوكه الذى كان يتميز بانتهاكاته العلنية

للتوراه مما أدى إلى انقسام أتباعه إلى ثلاثة أجنحه رئيسيه هى ، جناح المعتدلين وجناح المتطرفين ، ثم طائفة الفرانكيين . وقد تناولنا ذلك باسهاب مع توضيح أثر شيناى تصيفى على فكرة الخلاص وشخصية المسيح فى العصر الحديث .

أما الفصل الثانى من هذا الباب وهو تحت عنوان " الحركة الحسيديه وفكرة الخلاص" ، فقد عنى بنشأه الحركة الحسيدية وعرض لاهم أفكارها ، ثم انتقلنا بعد ذلك الى بحث لفكرة الخلاص فى الحسيديه وتحديد التطور الذى أحدثته الأفكار الحسيديه عليها ، ثم اختتمنا دراستنا لفكرة الخلاص فى هذا الفصل بعرض لحادثة رواها أحد مؤسس الحركة الحسيدية فى القرون الأولى لها يشرح فيها كيفية الوصول الى مرحلة الخلاص وجلبه بالطرق الذاتية .

ثم قمنا فى الفصل الثالث ببحث موقع أمل الخلاص من الحركة الاصلاحية ، وعرضنا للكيفية التى تعامل معها اولئك الربانيون الاصلاحيون مع فكرة الخلاص بعد تخليصها مما علق بها من تفاسير وإضافات وأفكار أخرى عبر تلك العصور الطويلة .

ويشتمل الباب الرابع على فصل أخير بحثنا فيه موقع فكرة الخلاص من الحركة الصهيونية اوضحنا فيه كيف جعل قادة الفكر الصهيونى من فكرة الخلاص إحدى الركائز الهامة التى اعتمدوا عليها فى إقامة دول لليهود فى فلسطين ، وكيف قام اولئك الزعماء باعادة تفسير لذلك الأمل فى الخلاص متمسكين بأن تحقيق الخلاص يتطلب إتخاذ مزيد من الخطوات العملية التى تمهد لقدوم المسيح المخلص ، داعين اليهود إلى ضرورة الاستجابه الى دعواهم ومجندين كل الطاقات والجهود لتحقيق هدفهم ، مرتدين ثوب المسيح لتجسيد فكرة الخلاص فى هذا العالم وعلى هذه الأرض . كما عرضنا فى هذا الفصل لبعض القصائد التى تشير الى تطويع الصهيونية لفكرة الخلاص لكسب مزيد من التأييد لمسعاها فى تحقيق وطن قومى لليهود فى فلسطين .

ثم أنهينا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها النتائج التى توصلنا اليها وفقا لتسلسل الأبواب والفصول المتضمنة فيه ، ثم أثبتنا قائمة بأهم المراجع التى استعنا بها فى هذا البحث مرتبه ترتيبا أبجديا بحسب أسماء مؤلفيها .

وفى ختام هذا التقديم أرجو أن يكون بحثى هذا مرضيا لأساتذتى الذين أحاطونى بالرعايه لاخراجه إلى النور كما أرجو ان اكون قد نجحت فى كشف اللثام عن فكرة الخلاص عند اليهود وما أحيط بها من غموض وتأويلات وأن أكون أخيرا قد ساهمت بهذا العمل المتواضع فى تقديم بحثا جديدا الى المكتبة العربية التى تعانى نقصا شديدا فى هذا المجال .

وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو سبحانه الهادى الى سواء السبيل .

الباحثه

الباب الأول

فكرة الخلاص في فترة العهد القديم

الفصل الأول

معنى اللفظ واستخداماته

تعريف بمعنى خلاص מָשִׁיחַ ومخلص מוֹשִׁיעַ :

إصطلحت العبرية على استخدام لفظ מָשִׁיחַ (1) للتعبير عن مبدأ الايمان بخلاص شامل لاسرائيل يتحقق على يد الملك المسيح הַמָּשִׁיחַ الذى يعتبر قدومه مؤشرا لبداية مستقبل مثالى بكل مافيه .

ويتضمن اللفظ מָשִׁיחַ المسيحانيه أو تعبير הַרְעִיוֹן הַמָּשִׁיחִי العقيدة المسيحانيه أو عقيدة الخلاص ـ كما سنرى ـ نفس المعانى المتضمنة فى مترادفات أخرى فى اللغة مثل :

יְשׁוּעָה بمعنى إنقاذ ـ خلاص وهى كلمه مشتقة من الفعل יָשַׁע بمعنى أنقذ أو خلص، وكذلك תְּשׁוּעָה بمعنى خلاص وهى كلمة مشتقة من الفعل יָשַׁע بمعنى خلص أو أنقذ .

ومع ذلك فاننا لانجد فعلا عبريا بمعنى خلص أو أنقذ مشتقا من الجذر العبرى מ . ش . ح الذى أشتق منه لفظ מָשִׁיחַ الدال على الخلاص والانقاذ .

---

(1) عرب أستاذنا الدكتور حسن ظاظا هذا المصطلح بـ " المسيحانيه " وذلك فى كتابه " الفكر الدينى الاسرائيلى : اطوارة ومذاهبه معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٧١ ص ١٢٨ وقد رأينا أن نتبعه فى هذا الاستخدام لان ذلك يجعل من اليسير علينا أن نفرق بين ماسوف ندرسه هنا وبين المسيحيه التى يقصد بها تعاليم السيد المسيح " عيسى بن مريم . وقد نضطر أحيانا الى وضع كلمة النصرانية عند الإشاره للمسيحيه لمزيد من الايضاح والتفرقة .

ومن هنا فقد رأينا أنه يتحتم علينا فى بداية هذا البحث أن نعرض الى بدايات استخدام اللفظ מָשִׁיחַ ومدلوله فى العهد القديم مشيرين الى التطور الذى طرأ على دلاله اللفظ بعد ذلك .

يعنى الفعل מָשַׁח (١) فى عبرية العهد القديم : أن يمسح بالزيت المقدس . وقد شاع استخدام هذا الفعل فى كتاب العهد القديم للتعبير عن مسح الكهنة (٢) ، والأنبياء (٣) والملوك والأمراء (٤) ، وبعض الأدوات والأشياء . وكان هذا التقليد يهدف الى اضفاء نوع من القداسة عليها بعد مسحها بالزيت المقدس المسمى بـ שֶׁמֶן הַמִּשְׁחָה أى زيت المسح (٦) .

لكن هل كانت عادة المسح بالزيت تقليدا قاصرا على بنى اسرائيل فى فترة العهد القديم .

كان المسح بالزيت تقليدا منتشرا فى الشرق القديم ، فكان الناس يمسحون أجسادهم بزيت ذى رائحة طيبة بهدف تعطير الجسد أو العلاج ، أو الطهارة ، وكان يستخدم أيضا لاضفاء نوع من القدسية على الشخص الممسوح ، كما استخدم الزيت أيضا لمسح الأصنام والأوثان وأوانى المعابد وأدواتها وأعدتها ، والسيوف والدروع وغيرها من الأشياء والأدوات للاشارة الى قدسيتها وطهارتها .

---

(١) يقابل هذا الفعل מָשַׁח فى الآراميه وكذلك فى اللهجه السريانيه ويحمل نفس المعنى فى العبريه . أنظر ايضا الفصل الثالث من الباب الثانى ص

(٢) اللاويين ٤/٣و٥ ٧/٣٦ و ٨/١٢ و١٦/٣٢ وعدد ٣٥/٢٥ و٣/٣ وخروج ٢٨/٤١ و ٢٩/٧ و٣١/٣٠و٤٠/١٣ و١٥ وغيرها .

(٣) الملوك الاول ١٩/١٦ واشمويل ١/١٦ وغيرها .

(٤) صموئيل الاول ١٦/٣ ، ١٢ ، ١٣ والملوك الاول ١/٣٩ والملوك الثانى ١١/٢ و٢٣/٣٠ وارميا ٩/١٥ واخبار الايام الاول ١١/٣ و٢٩/٢٢ وغيرها .

(٥) سفر الخروج ٢٩/٣٦و ٣٠/٢٦و ٤٠/٣ ، ١٠ ، ١١ واللاويين ٨/١٠ والعدد ٧/١٠ و ٨٤و ٨٨ وغيرها .

(٦) الخروج ٢٥/٦ و ٣٠/٢٥و٢٩ر٧و٢١ و٣٥/٨ و٢٨و ٢٨ . واللاويين ١٠/٧و ٢١/١٢ و ٧/٣٥ وغيرها .

وتدلنا الوثائق المكتشفة فى أرض العراق القديمه ـ أو مايعرف بما بيـــن النهرين ـ وكذلك النقوش المحفورة على جدران قصورها أن عادة صب الزيت كانت منتشرة إنتشارا واسعا منذ عصور قديمة ، وأن سكان تلك المنطقة كانوا يسكبون الزيـت على الأصنام كتقليد يومى فى الطقوس الدينيه (١) .

ويؤكد بيرثولت Bertholet أن هذا التقليد كان شائعا أيضا بيـــن الحيثيين وقدماء المصريين ، وأنهم كانوا يستخدمون فى ذلك زيوتا من أنواع جيـده وثمينه ومعطره ومنتقله بعنايه (٢) .

ويحدثنا نقش سومرى عن أهميه الزيت واستخدامه فى علاج بعض الامراض بعد خلطه بمواد ونباتات أخرى ، كما نؤكد قوانين حمورابى على شيوع استخدام الزيـت كعلاج من الكسور (٣) .

ويشير كل من جرسمان Gressmann وهمبل Hemple ومونكـل Mowinckel الى استخدام البابليين للزيت فى مسح أجزاء عديدة من بنـــاء المعابد وأعدتها كما كانوا يمسحون الاوانى والادوات المقدسة المستخدمه فيها (٤) .

---

(١) לוורר, יעקב : שמן המשחה : האנצ' המקרא'ית כ' ה, עמ' 528 .

2) Bertholet : Ahistory of Hebrew Civilization, London, 1926, P. 63.

(٣) رينيه لابات : محاضرة فى الطب البابلى والآشورى ترجمة دوليد الجـاد مجلـة سومر العراق بغداد ـ الجزء الاول والثانى المجلد رقم ٢٤ لسنه ١٩٦٨ .

4) Hemp e : Von Irrenden Glauden, 1929.
G assmann : Der Messias, Gottingen 1929.
Mowinckel : He that Cometh, Translated by Aderson, Abingdon Press, N.Y.1957, P. 7 - 8

نقلا عـن